الاعتداء الصهيوني على كنيسة الطابغة في طبرية

أ.د. شروق محمد أحمد عاشور•

د.فرج الله أحمد يوسف ••

الملخص:

في إطار المخطط الصهيوني لتدمير المقدسات الإسلامية والمسيحية تم حرق كنيسة الطابغة في طبرية في يونيو ٢٠١٥م، وكتابة شعارات عنصرية على جدرانها مثل: (الوثنيين، وإبادة الأغيار)، وتعرضت الكنيسة الواقعة على الضفاف الشمالية لبحيرة طبرية لاعتداء عنصري سابق في أبريل ٢٠١٤م.

وترتبط هذه الكنيسة بما جاء في إنجيل مرقس، وإنجيل يوحنا عن معجزة للمسيح عليه السلام، وهي المعجزة المعروفة بمعجزة السمك والخبز.

ويرصد البحث الاعتداء الذي وقع على الكنيسة بوصفه جزء من المخطط الصهيوني الرامي إلى طمس الهوية العربية المسيحية الإسلامية لفلسطين، وتدمير المقدسات والاستيلاء على الأوقاف المرتبطة بها من أراض وعقارات وغيرها.

كلمات الدالة :

كنيسة الطابغة – طبرية – الاعتداء الصهيوني

• أستاذ الآثار والفنون القبطية، ورئيس قسم الإرشاد السياحي بأكاديمية المستقبل، مصر
rimamariem@hotmail.com

•• مستشار بقطاع الآثار والمتاحف بالهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني، السعودية
farajyousef@hotmail.com

المنارة للاستشارات
www.

يأتي هذا الاعتداء انطلاقًا من الفكر الصهيوني الذي يعبر عنه غلاة الصهاينة فقد جاء في كتاب: (توراة عقيدة الملك) من تأليف الحاخامين: إسحاق شابيرا، ويوسف أليتسور: (في أي مكان يكون فيه وجود غير اليهودي خطرًا على حياة إسرائيل مسموح قتله. ونسمح بإلحاق الأذى بالأطفال، في حال كان واضحًا أنهم عندما يكبرون سيلحقون ضررًا بنا).

ترتبط هذه الكنيسة بما جاء في إنجيل مرقس، وإنجيل يوحنا عن معجزة للمسيح عليه السلام، وهي المعجزة المعروفة بمعجزة السمك والخبز:

فقد جاء في إنجيل مرقس: (وفي تِلكَ الأَيَّامِ احتَشَدَ أَيضاً جَمعٌ كثير، ولَم يَكُنْ عِندَهم ما يأكُلون، فدَعا تَلاميذَه وقالَ لَهم: أُشفِقُ على هذا الجَمْع، فَإِنَّهُم مُنذُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ يُلازِمونَني، ولَيسَ عِندَهم ما يَأكُلون. وإِن صَرَفتُهم إِلى بُيوتِهم صائمين، خارَت قُواهم في الطَّريق، ومِنهُم مَن جاءَ مِن مَكانٍ بَعيد". فأَجابَه تَلاميذُه: " مِن أَينَ لأَحدٍ أَن يُشبِعَ هؤُلاءِ مِن الخُبزِ هٰهُنا في مَكانٍ قَفْرٍ ؟" فَسأَلَهم: "كَم رَغيفاً عِندكم؟" قالوا: " سَبعَة". فأَمَرَ الجَمْعَ بِالقُعودِ على الأَرض، ثُمَّ أَخَذَ الأَرغِفَةَ السَّبعةَ وشَكَر وكسرَها، ثُمَّ جعلَ يُناوِلُ تَلاميذَه لِيُقَدِّموها، فقَدَّموها لِلجَمْع. وكانَ عِندَهم بَعضُ سَمَكاتٍ صِغار، فبارَكَها وأَمَرَ بِتَقديمِها أَيضاً. فأَكَلوا حَتَّى شَبِعوا، ورَفَعوا مِمَّا فَضَلَ مِنَ الكِسَرِ سَبعَ سِلال. وكانوا نَحوَ أَربعَةِ آلاف. فصَرَفَهم، ورَكِبَ السَّفينَةَ عِندَئِذٍ مَعَ تَلاميذِه، وجاءَ إِلى نواحي دَلْمانوتا). [١]

وجاء في إنجيل يوحنا: (مَنْ أَكَلَ جسدي وشرِبَ دمي، فلهُ الحياةُ الأبديَّة، وأنا أقيمُهُ في اليومِ الأخير، لأنَّ جسدي طعامٌ حقّ ودمي شرابٌ حقّ). [٢]

تقع الكنيسة في قرية الطابغة المهجرة بطبرية وهي قرية صغيرة في موقع خصب فيه العديد من الينابيع ومن هُنا جاء الاسم وهو تحريف كلمتين يونانيتين (هبتابيغون) أي السّبع ينابيع، ولم يبق من القرية أثر يُذكر سوى برك الماء التي بنيت فوق الينابيع، وإلى الشرق من موقع القرية تقع كنيسة الخبز والسمك، ورجحت التنقيبات الأثرية التي أجريت في موقع الكنيسة في الثمانينيات من القرن العشرين الميلادي أن الكنيسة قد شيدت في القرن الرابع الميلادي، وأيد بنائها في القرن الخامس الميلادي، ثم تم تدميرها سنة ٦١٤م خلال الغزو الفارسي، ثم أعيد اكتشاف موقعها في سنة ١٩٣٢م حيث تم العثور على فسيفساء قديمة تمثل الأرغفة والسمكات التي استخدمها يسوع لإشباع الناس . (الصورة رقم ١؛ الصورة رقم ٢)

وتبلغ مساحة أراضي القرية ٥٣٨٩ دونم. وتحيط بها أراضي قرى: السميكة، والقديرية، وغور أبو شوشة، ومياه بحيرة طبرية، وبلغ عدد سكانها في سنة ١٩٤٥م

[١] إنجيل مرقس، الإصحاح الثامن ١ - ١٠.
[٢] إنجيل يوحنا، الإصحاح السادس ٥٤-٥٥.

المنارة للاستشارات
www.

حوالي ٣١٠ ومن معالمها خان منيا الذي يقع جنوب تل حوم عند مصب نهر الأردن في بحيرة طبرية، وبه بقايا خان وقصر الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان الشتوي الذي عثر بموقع على فخار وخزف من العصر الأموي، وقد دمر الغزاة الصهاينة قرية الطابغة وشتتوا أهلها في الرابع من مايو ١٩٤٨م.[٣]

وتم الاعتداء على الكنيسة من قبل غلاة المتطرفين الصهاينة وأعلنت شرطة الاحتلال اعتقال عشرة مستوطنين صهاينة بشبهة التورط بالاعتداء على كنيسة الطابغة وكانت قطعان من الصهاينة قد قامت بإضرام النار في الكنيسة فجر الخميس١٨ يونيو ٢٠١٥م، وكتابة شعارات عنصرية على جدرانها مثل: (الوثنيين، وإبادة الأغيار). (الصور أرقام: ٣، ٤، ٥)

وحاول غلاة الصهاينة التنصل من هذه الجريمة فأصدر كل من وزير الداخلية غلعاد إردان، ونائبة وزير الخارجية تسيبي حوطبولي بيانات تنديد بالاعتداء، والجدير بالذكر أنهما يعلنان تأييدهما للاعتداء على المقدسات الإسلامية والمسيحية وطمسها.

وأثار نبأ الاعتداء على الكنيسة التي يعود تأسيسها للقرن الرابع عشر الميلادي اهتمامًا عالميًا، وقام سفير ألمانيا في الكيان الصهيوني. أندراس ميخاليس، بزيارة للكنيسة وشاهد آثار الاعتداء..

وتعرضت الكنيسة الواقعة على الضفاف الشمالية لبحيرة طبرية لاعتداء عنصري سابق في أبريل ٢٠١٤م.[٤]

رد رئيس وزراء العدو الصهيوني بنيامين نتنياهو على قيام مستوطنين صهاينة بإحراق كنيسة الطابغة بتكليف جهاز الأمن العام (الشاباك) بالتحقيق في هذه الجريمة العنصرية البشعة، ولكنه عاد ليتبجح بقوله: (حرية العبادة بإسرائيل تعتبر إحدى الركائز الأساسية للقيم التي نعتز بها ويتم صونها قانونيًا ... سنطبق جميع أحكام القانون على أولئك الذين يقفون وراء هذا العمل الإجرامي. لا مكان للكراهية ولعدم التسامح بمجتمعنا).

وأصدرت لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية واللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية العربية بيانا استنكرت فيه بشدّة جريمة إحراق الكنيسة الطابغة، وجاء في البيان: (ضرورة إنزال أقصى العقوبات على المجرمين من المستوطنين

---

[٣] وليد الخالدي وآخرون: كي لا ننسى، قرى فلسطين التي دمرتها إسرائيل سنة ١٩٤٨م وأسماء شهدائها (مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الطبعة الثالثة، بيروت ٢٠٠١م)، ص ٤٠٢-٤٠٤

[٤] موقع عرب ٤٨، حسن عبد الحليم. * ذكرت تواريخ الرجوع للموقع طبقًا لما ورد في المتن.

المنارة للاستشارات
www.

الذين ارتكبوا هذه الجريمة والتعامل معهم كإرهابيين وليسوا رعاعاً فحسب واجتثاث البيئة الحاضنة لهم).

وقالت اللجنة التنفيذية للمؤتمر الأرثوذكسي: (أن الاعتداءات على الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية، أصبحت في السنوات الأخيرة ظاهرة تتكرر ويشجعها على تكرار أعمالها تجاهل الشرطة وقوات الأمن وموقف الحكومة وسكوتها ... لقد أصدرت اللجنة التنفيذية خلال السنوات الأخيرة عدة بيانات وتوجهت إلى رئيس الوزراء والمستشار القضائي في قضايا وحالات الاعتداء على المواقع المسيحية والإسلامية وكما يبدو موقف الشرطة والحكومة المتخاذل في مواجهة هذه الاعتداءات، وعدم اعتقال المعتدين وعدم تقديمهم للقضاء يعطي هذه المجموعة تشجيعاً للاستمرار في اعتداءاتهم لقد شجبت اللجنة التنفيذية أيضا الاعتداء على السكان الفلسطينيين وأملاكهم ومزارعهم، إن اللجنة التنفيذية تحمل حكومة إسرائيل وسلطاتها المسئولة عن حماية المواطنين والدفاع عنهم. إن الوضع الذي وصلنا إليه من جهة وسكوت السلطة من جهة أخرى يجعلنا نتخذ إجراءات قانونية فعالة لوضع حد لهذا الإهمال والسكوت).

كما استنكرت الحركة الإسلامية ومؤسسة الأقصى لرعاية الأوقاف الإسلامية إحراق الكنيسة ووصفته: (بأنه العمل الفاشي والإرهابي الجبان الذي أقدمت عليه حفافيش الظلام من قطعان اليمين المتطرف وزعرانه ... أن الحركة الإسلامية وجمعية الأقصى تحملان المسؤولية كاملة لكل الجهات التنفيذية والقانونية على تقصيرها في حماية دور العبادة والمقدسات، كما تدعو كل دعاة حرية العبادة لشجب واستنكار هذه الأعمال الإجرامية ...سنقف صفًا واحدًا مسلمين ومسيحيين أبناء شعب واحد أمام إرهاب المتطرفين، وأمام عنصرية حكومة إسرائيل وفاشيتها وتهاونها المستمر في ملاحقة هؤلاء العنصريين الإرهابيين). [٥]

تندرج جريمة إحراق الكنيسة الطابغة ضمن سلسلة من الجرائم العنصرية المماثلة والتي استهدفت دور عبادة مسيحية وإسلامية، دون أن يتم تقديم لوائح اتهام في أي من هذه الجرائم.

يذكر في هذا السياق أنه منذ العام ٢٠١١م نفذت ١٧ جريمة عنصرية في منطقة القدس المحتلة وداخل الخط الأخضر (الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م) استهدفت مساجد وكنائس، دون أن تتم محاكمة المجرمين.

وبحسب تقرير نشرته صحيفة "هآرتس" الصهيونية في عددها الصادر الجمعة ١٩ يونيو ٢٠١٥م فقد حصل ارتفاع خلال الشهور الأولى من عام ٢٠١٤م بنسبة ٢٠٠% في مثل هذه الجرائم العنصرية، والتي نسبت إلى قطعان اليمين المتطرف،

[٥] موقع عرب ٤٨، بلال ضاهر.

المنارة للاستشارات
www.

وفي غالبيتها الساحقة لم يتم تقديم المجرمين للمحاكمة، ويتضح أن الجرائم العنصرية استهدفت دور العبادة للمسلمين والمسيحيين على حد سواء، وبالرغم من أنه كان من بين هذه الجرائم ٧ كنائس وأديرة، إلا أن الصحيفة اعتبرت استهداف الكنائس والأديرة على أنه "ظاهرة هامشية".

وندد الأب فوزي خوري بالجريمة بقوله: (إن هذا المشهد الإجرامي مرعب ونحن نستنكر هذا العمل الإرهابي أن الفاعل ليس فقط من أشعل النار بل هو أيضًا من يحرض)

وقال النائب في الكنيست الدكتور/باسل غطاس.: (إن هذا المنظر مذهل وجريمة بشعة أن تمتد أيادي غاشمة وحاقدة. ولا أذكر متى تم حرق كمية كهذه من الكتب. هذه الجريمة تندرج كأصعب جريمة في سلسلة الجرائم وذلك أيضًا لقدسية المكان وفظاعة تنفيذ الجريمة مع غياب فعال لدور الشرطة).

وقال النائب في الكنيست الدكتور/يوسف جبارين: (أن إحراق الكنيسة هي جريمة بكل المقاييس. والأضرار مذهلة وصاعقة وتدل على حجم العنصرية الموغلة والتحريض على كل ما هو غير يهودي، والآن هذا التحريض يترجم إلى عمل وجريمة دون أن تتخذ الشرطة خطوات فعلية). [٦]

وقام وفد من حزب التجمّع الوطني الديمقراطي بزيارة للكنيسة صباح الجمعة ١٩ يونيو ٢٠١٥م، وضم الوفد النائبة في الكنيست حنين زعبي، والأمين العام للتجمّع. عوض عبد الفتّاح، وأعضاء المكتب السياسي: مراد حداد، ونيفين أبو رحمون. بالإضافة إلى مشاركة الأسير المحرر جميل صفّوري الذي أفرج عنه من سجون الاحتلال مساء الخميس ١٨ يونيو ٢٠١٥م، وأشار عضو الإدارة في الكنيسة. عادل شمشوم إلى أنه منذ حدوث الجريمة العنصريّة لم تتشكّل أي وحدة حماية للكنيسة من قبل الشرطة، وكذلك لم تتشكلّ وحدة تحقيق في قضيّة إحراق الكنيسة. [٧]

وقالت النائبة زعبي: (إن هذا هو الاعتداء الـ ٤٤ منذ ٦ أعوام على أماكن مقدسة للمسيحيين والمسلمين في البلاد، ماذا فعلت الشرطة والشاباك في جميع هذه المرات السابقة؟ كم مجرم ألقي القبض عليه؟ لم يتمّ القبض على أحد خوفًا من أن يدلوا بشهاداتهم قائلين: نسمعكم في الإعلام والكنيست، نرى ما تمررون من قرارات وقوانين، وعندها نفهم أن أملاك ونفوس كلّ من هم من غير اليهود، مُستباحة! أنت تخططون وتقررون وتوجّهون، ونحن ننفذ). [٨]

---

[٦] موقع عرب ٤٨.
[٧] موقع عرب ٤٨.
[٨] موقع عرب ٤٨، هاشم حمدان؛ وتوفيق عبد الفتاح.

المنارة للاستشارات
www.

وفي ٢١ يونيو ٢٠١٥م شارك الآلاف من العرب في مظاهرة نظمت بالقرب من الكنيسة احتجاجًا على إقدام متطرفين صهاينة على إحراقها، وبعد أن أقيمت الصلوات والتراتيل في الكنيسة، انطلقت الحشود من ساحة الكنيسة باتجاه الشارع الرئيس في تظاهرة سلمية تقدمها ممثلون عن قوى سياسية ورجال دين من مختلف الطوائف مع وجود مكثف للشرطة الصهيونية.

وأصدرت محكمة الصلح في القدس قرار حظر نشر شامل على أي من تفاصيل التحقيقات، والتي من شأنها أن تؤدي إلى التعرف على تفاصيل وهوية أي من المشتبهين، ويسري القرار حتى ٢١ يوليو ٢٠١٥م.([٩])

وأعيد فتح الكنيسة صباح الاثنين السادس من يوليو ٢٠١٥م بعد أن تم إغلاقها لأسبوعين عقب إضرام النيران بالمبنى من قبل مجموعات صهيونية، وتوافد على الكنيسة المئات الفلسطينيين، والسياح لزيارة هذا المعلم التاريخي والديني الهام والاطلاع على معالم الجريمة التي لا زالت آثارها بارزة وماثلة للعيان، وكذلك معاينة حجم الخراب الذي لحق بالمبنى والمحتويات. [١٠] (الصورة رقم ٦؛ الصورة رقم ٧)

وأعلنت الشرطة الصهيونية في الثاني عشر من يوليو ٢٠١٥م أنها اعتقلت عدة مشتبهين بحرق كنيسة الطابغة بطبرية. [١١]

وأكد المطران سهيل دواني رئيس الأساقفة للكنيسة الأسقفية بالقدس والشرق الأوسط أن الديانات ضد العنف ومهاجمة الأماكن المقدسة، وعن الاعتداء على كنيسة الطابغة، والمسجد الأقصى قال:(يجب عدم استخدام العنف ضد أي مكان مقدس ومهاجمته، وهذا يأتي ضمن إيماننا بالله الواحد، فالديانات لا تعزز العنف بل تعزز التعايش والعيش المشترك مع بعضنا البعض، هذا ما نؤمن به وإن شاء الله نعيشه ... الأردن هي الراعي للمقدسات الإسلامية والمسيحية، وهي تعمل على حماية المقدسات وإن شاء الله يجتمع الجميع والعالم أجمع على أهمية هذه المقدسات الدينية وعدم تدنيسها من أي طرف كان، حتى يتوجه الإنسان بحرية ليعبد الله دون أي مضايقة أو عنف أو تطرف، وهذا ما نعمل من أجله. نحن مسلمين ومسيحيين نعيش مع بعضنا البعض دوما، والتلاحم ضروري في هذا الوقت لأنه يعطينا قوة واستمرارية لخدمتنا ووجودنا وحضورنا). [١٢]

---

[٩] موقع عرب ٤٨، حسن عبد الحليم؛ وتوفيق عبد الفتاح.
[١٠] موقع عرب ٤٨، توفيق عبد الفتاح.
[١١] موقع عرب ٤٨، بلال ضاهر.
[١٢] موقع فلسطينيو، منى القواسمي. * ذكرت تواريخ الرجوع للموقع طبقًا لما ورد في المتن.

المنارة للاستشارات
www.

في مطلع أغسطس ٢٠١٥م طالبت ممثّلة الفاتيكان في الأراضي المقدّسة المستشار القضائي للحكومة الصهيونية (يهودا فاينشطاين) بأن يأمر بتقديم لائحة اتهام ضد رئيس منظّمة (ليهافا) الإرهابية الصهيونية (بنتسي غوبشطاين) بعد أن عبّر عن تأييده لحرق كنائس في كافة مناطق فلسطين، وقدّم الأمين العام لمجلس رؤساء الكنائس الكاثوليكية في الأرض المقدسة، الأب بطرس فيليت، وبالنيابة عن أكثر من عشرين من البطارقة والأساقفة، شكوى رسمية للشرطة الصهيونية يطالب فيها باعتقال غوبشطاين ومقاضاته بعد أن عبّر عن تأييده للعمليات الإرهابية التي تستهدف الكنائس والمساجد والرموز الدينية في البلاد، والجدير بالذكر أن غوبشطاين قال إنه يؤيد حرق الكنائس فقدّم الأب بطرس فيليت، الأمين العام لمجلس رؤساء الكنائس الكاثوليكية في الأرض المقدسة شكوى رسمية للشرطة الصهيونية مطالبًا باعتقاله ومقاضاته. [١٣]

في سبتمبر ٢٠١٥م قرر نائب المستشار القضائي للحكومة الصهيونية. آفي ليخت تعويض للكنيسة في أعقاب الاعتداء عليها وحرقها، وقال آفي ليخت سيتم دفع تعويضات مادية للكنيسة لكون خلفية الاعتداء سياسية عنصرية، وكانت الكنيسة قد تقدمت إلى سلطة الضرائب مطالبة تعويضها على الأضرار الجسيمة التي لحقت بها بحسب قانون ضريبة الأملاك وصندوق التعويضات، إلّا أن سلطة الضرائب رفضت طلب الكنيسة في حينه بادعاء أن الحديث ليس عن أضرار يمكن تعويضها بحسب قانون الأملاك .[١٤]

شهادة على نكبة طبرية : حين تآمر الإنجليز على الفلسطينيين في طبرية

لُقبت طبرية بعروس الجليل. كانت جميلة ولم تزل، لكنّ المؤامرة مرمرت حياة أهلها العرب، وجعلتهم نازحين في وطنهم. ولا يزال أهلها يبكون غيابها، ويلومون أنفسهم لأنَّهم في ليلة ١٨ نيسان/ أبريل ١٩٤٨م، أُجبروا على تركها، لتسقُط أولُ المدنِ الفلسطينية.

تعلّم جبرا قردحجي في طبرية، وهو اليوم ابنُ الـ٨٨ عامًا، كان في شبابه متطوعا مع الثوار، ووصل عددهم إلى مائتي ثائر حين سقطت طبرية.

قال أبو حبيب قردحجي، لـ عرب ٤٨: (إن اليهود في ذلك الحين احتاجوا عمالا لقطف الزيتون فأخذونا إلى اللد والرملة، كنّا نعمل في قطف الزيتون، ونعود إلى بيوتنا، هذا العمل لم يستمر طويلا، بينما ظلّلت أعمل في مصنع لصهاريج البنزين، حتى وصلت سن التقاعُد).

[١٣] موقع عرب ٤٨، قاسم بكري؛ رازي نابلسي.
[١٤] موقع عرب ٤٨، رازي نابلسي.

المنارة للاستشارات
www.

وقال قردحجي: (إن البريطانيين استماتوا في دعم اليهود، ومزَّقوا العلاقات بين اليهود والعرب، وصارت العدائية تتعمق أكثر فأكثر. لم نكن نرغب في الخروج مِن طبرية، لكنَّ العنف الذي مورس ضدنا ودعوة وجيه طبرية المرحوم صدقي الطبري ورئيس بلدية طبرية ليكونا شهودًا على الهدنة بين العرب واليهود، أرغمنا على الخروج، وتمّ ترحيلنا عام ١٩٤٨، عنوةً عن طبرية، بعد أن اقتحم البريطانيون واليهود فندق الجليل وسيطروا على المدينة، وعجزت الأسلحة المستوردة من سورية عن الصمود أمام عنف الرشاشات، واستشهد كثيرون، وخاف آخرون، فوافقوا على ركوب باصات التهجير التابعة لشركة الجليل الطبرانية وباصات أخرى بريطانية، وخُيِّر المهجرون بين الأردن عبر سمخ أو الوصول لجسر المجامع، أو للناصرة).

اختار البعض الآخر ركوب القوارب نحو سورية. وفي الناصرة استقبلتنا الأديرة فسكنّا في الكازانوفا، "التيراسانطة" وأديرة ومدارس أخرى، وبقينا حتى العام ١٩٥٨م، حتى اشترينا بيوتا في المدينة. لم نلتقط أنفاسنا من الحرب التي تعرّضنا لها في طبرية، وإذ بالحاكم العسكري يبعدنا عن بيوتنا ويخرجنا من الحواصل والكراجات والبيوت التي كانت بملكيتنا في طبرية، وفُرض عليها لاحقًا قانون لحاضر غائب).

(تمّ تهجير عائلة قردحجي إلى سورية ولبنان، بينهم عمي سالم قردحجي، الذي كان مالكًا كبيرًا في طبرية، قبل أن يخسر كل شيء، وينهب اليهود جميع الحواصل والكراجات والبيوت، بعد شهرٍ مِن النكبة، دفعنا ١٠ ليرات للسائق كي نستعيد ما تبقى لنا في البيت، فوافق الحاكم العسكري. ولمّا عُدنا إلى طبرية لم نجد شيئا في البيت سوى الحجارة، ويُعتبر تصرف الحاكم العسكري، غدرًا ولؤمًا. وكنّا حين نود زيارة المدينة نحتاج إلى تصريح ينتهي قبل الغروب، فصرتُ أشعرُ بمزيدٍ من الاغتراب والشوقِ والضياع، فقللتُ من الزيارات، خاصةً أنني لم أستطع أن أستعيد شيئًا من أملاكنا التي بقيت في طبرية، وأقيمت عيادة صحيّة في بيتنا، بينما تحوّلت البيوت العربية في طبرية إلى فنادق).

وأضاف قردحجي: (طبرية كانت من أوائل المدن الفلسطينية التي سقطت بيد اليهود، تلتها حيفا، وفي حينه هجر ستة آلاف عربي تحت التهديد بالسلاح، بعد تواطؤ الانتداب البريطاني مع العصابات الصهيونية، انتهى حالُ الطبرانيين فأصبحوا لاجئين في الوطن والغربة، معظمهم انتقل إلى الناصرة ويافة الناصرة، وآخرون هجروا للأردن ولبنان وسورية. وقيل أنّ العلاقات بين اليهود والعرب كانت جيدة، وكانت الأعراس مشتركة في المدينة، وظل الوضع على ما هو عليه، حتى جاء قرار التقسيم، فقرّر العرب، الذود عن النفس لمواجهة مطامع اليهود في سلب الأراضي، وشُكلت لجنة قومية برئاسة الشيخ كامل الطبري، ووصلت مساعدات من سورية مع مناضل من طبرية يدعى صبحي شاهين، عبارة عن ٢٥ بندقية، وبعض الذخيرة في

المنارة للاستشارات
www.

حين بلغ عدد المقاتلين اليهود في طبرية ألف مقاتل مدججين بأحدث الأسلحة، أما الدعم المحلي فوصل من الناصرة بقيادة محمد العواريني وذياب الفاهوم، ليصل عدد المدافعين عن المدينة لـ٢٠٠ مقاتل مقابل ١٠٠٠ صهيوني، تحضيرًا للمعارك. في الرابع من نيسان/ إبريل بدأت المناوشات تشتد، فغادر اليهود الذين كانوا يسكنون بجوار العرب إلى أحياء يهودية خالصة، واستمر القتال نحو أسبوع، قبل أن يتدخل الضابط البريطاني إيفانس، فأرسل في الحادية عشرة ليلا سيارة عسكرية لإحضار صاحب البنك العربي، صدقي طبري، ورئيس البلدية اليهودي دهان وحمّلهما مسؤولية أي أعمال عنف تحصل، مهددًا أنّ المدفعية البريطانية ستقصف المنطقة التي سيصدر منها إطلاق نار. بعد الهدوء ليومين أو ثلاثة، عادت المناوشات من جديد، فأصدر البريطانيون أمرًا بمنع التجول، وكان واضحًا منذ البداية أنّ البريطانيين مع اليهود، ثم جاءت المؤامرة الكبرى وإذ بالعصابات اليهودية تحتل فندق الجليل، وبدأوا بقصف الأحياء والبيوت العربية في المنطقة السفلى والسوق، فسيطروا على المنطقة، فانسحب المناضلون، منهم من لجأ إلى قرى وبلدات أخرى وآخرون ركبوا الزوارق وأبحروا بها إلى الشواطئ الشرقية للبحيرة.[١٥]

وأعلن الجيش البريطاني أنّ اليهود لا يريدون العرب في المدينة، لذلك عليكم الخروج إما إلى الأردن أو الناصرة من دون أخذ أي شيء معكم، فقط ما ترتدونه'. إلاّ أنّ القصة لم تنته هنا، فرغم قرار التهجير واصلت العصابات جرائمها وبدأت تطلق النار، فقتل اثنين من العرب هما صبحي حموي والقشقوش وأصيب ثالث، فأثار ذلك حفيظة كاهن رعية الروم الكاثوليك، الأب نتانئيل شحادة، الذي توجه للضابط البريطاني مطالبا بوقف المهزلة، فطلب الضابط من اليهود وقف ذلك ليخرج أبناء طبرية من مدينتهم، الذين اختاروا الأردن حيث نُقلوا بالشاحنات العسكرية إلى جسر المجامع، فيما استقل آخرون باصات الجليل وأخرى بريطانية إلى الناصرة وهم يرمقون مدينتهم بنظرات طافحة بالأسى والخوف من المجهول. بعد أسبوعين من وصولنا قال لنا البريطانيون أنّه بإمكاننا أن نستقل شاحنات ونذهب إلى طبرية وننقل ما بقي لنا من أدوات وأغراض في بيوتنا.

ويتابع: حين وصلنا فوجئنا بعدم وجود أي شيء في البيوت، لقد نهبوها لم يتركوا حتى اللبنة والجبنة، سرقوا كل شيء، ثم عدنا إلى الناصرة بخفي حُنين، بعد أن دفع كل واحد منا ١٠ ليرات أجرة الشاحنة التي استأجرها. سكنت العائلة وعائلات لاجئة أخرى في الكازانوفا بالناصرة لعشرة أعوام، بعدها تشكلت لجنة بمساعدة المطران حكيم وقاموا ببناء مساكن لهم. وفي العام ١٩٥٤ تزوّجت من مرتا الداي وأنجبنا ٣ أولاد وأربع بنات. وعملت في مصنع لصهاريج البنزين حتى سن التقاعد.

[١٥] موقع عرب ٤٨

المنارة للاستشارات
www.

وأنهى قردحجي أنه يشعر بالغربة في الوطن، لأنَّه لا يستطيع العودة إلى طبرية إلا زائرا، غريبًا في وطنٍ فارقه وهو في العقد الثالث، ويحن جبرا لطبرية، إذ كان زبونًا في المقاهي والمطاعم، والمتربول لعائلة قهوجي، ومطعم أبو إلياس الطبراني، والعكاوي ومقهى منير أبو علي، وآخر لمحمد علي... (غريبٌ في وطني) قالها بحزن وأسى وتوقف عن الكلام.[١٦]

أعيد افتتاح الكنيسة يوم الأحد الثاني عشر من فبراير ٢٠١٧م بعد إحراقها على يدي منظمة (شبيبة التلال الصهيونية) في السادس عشر من يونيو ٢٠١٥م، وتم ترميم الكنيسة وإصلاح كل الأضرار التي سببها الحريق.

وتم افتتاح رواق الكنيسة بعد قداس حضره مسئولون مسيحيون ومتبرعون، وقال أمين عام الرابطة الألمانية للأراضي المقدسة التي تدير الكنيسة.هينز ثيل: (لعد ثمانية أشهر من الأعمال، أصبح بإمكان الزوار من جميع أنحاء العالم الدخول إلى رواق ومدخل كنيسة الخبز والسمك).

وللمرة الأولى يتمكن الشاباك ودائرة الجرائم القومية في الشرطة الصهيونية من حل لغز إحراق مكان مقدس، منذ أن بدأت موجة جرائم إحراق المساجد والكنائس في ديسمبر ٢٠٠٩م.

وبحسب ملف التحقيق فإن كاميرا الحراسة الخاصة بالكنيسة وثقت قيام شخصين، لم تظهر ملامحهما بشكل جيد بإيقاف مركبة من نوع (سوبارو) بالقرب من الكنيسة. وعندها بدأ المحققون بفحص توثيقات أخرى للمركبة، من خلال فحص نحو ٤٠٠ كاميرا في أنحاء البلاد.

وأظهرت إحدى الكاميرات توثيقا للمركبة في محطة وقود في مفرق اللطرون، يظهر فيها أحد الإرهابيين وهو يملأ مركبته بالوقود، بالإضافة إلى ملء زجاجة أخرى، تم العثور عليها لاحقا بالقرب من الكنيسة، وعثر المحققون أيضًا على قفاز استعمله الإرهابيون أمكن من خلاله الحصول على عينة من (DNA) الخاصة به.

وبحسب الشاباك فإن البؤرة الاستيطانية (هبلاديم) قرب مستوطنة (كوخافهشاحار)، التي يستوطن فيها الإرهابي (يانونرؤوفيني)البالغ من العمر٢٠ عامًا الذي أحرق الكنيسة، تحولت إلى موقع احتكاك دائم مع العرب، وأنه كان ينطلق من هناك إلى إحراق المساجد، والكنائس.[١٧]

---

[١٦]موقع عرب ٤٨، قاسم بكري؛ غادة أسعد، تاريخ النشر: ٢٠١٧/٢/١م.

[١٧]موقع عرب ٤٨، رامي حيدر.

المنارة للاستشارات
www.

وتحاول الحكومة الصهيونية زرع الفتنة والانشقاق في صفوف الأقلية العربية الفلسطينية في الأرضي المحتلة سنة ١٩٤٨م من خلال تشجيع انتماء إلى قومية لم يألفها العرب في كل أراضي فلسطين التاريخية.

في سياق سياسة فرق تسد صادقت الحكومة الصهيونية على تشجيع مواطنين عرب على الانسلاخ عن قوميتهم من خلال منح تسهيلات لمن يفعل ذلك ويعلن انتماءه إلى ما يسمى (القومية الآرامية) والتجنيد في جيش الاحتلال.

وخلال السنوات القليلة الماضية سجل نفر لا يتجاوز عددهم بضعة أفراد قوميتهم في وزارة الداخلية بأنها آرامية وذلك بتشجيع من السلطات .

وقالت صحيفة (يديعوت أحرونوت) الصادرة في ١٥ يناير ٢٠١٧م إن القرار الذي يتوقع أن تصادق عليه الحكومة يتعلق بالعرب الذين يريدون التجنيد إلى الجيش الصهيوني ويرغبون بأن يتميزوا عن المجتمع العربي – الإسلامي، وكان وزير الداخلية السابق، جدعون ساعر قد بادر وصادق على اعتبار الآرامية قومية.

ويسعى مشروع قانون جديد في هذا السياق قدمه عضو الكنيست عوديد فورير من حزب (يسرائيل بيتينو) إلى تسهيل إجراءات تغيير القومية من العربية إلى الآرامية. وتدعم وزيرة القضاء إيليت شاكيد من حزب (البيت اليهودي) مشروع القانون.

وفي ظل الفساد المستشري في الكيان الصهيوني فإن مشروع القانون ينص أيضًا على أنه بإمكان مندوب عن العائلة أن يقدم طلبًا بالتحول إلى القومية الآرامية باسم العائلة كلها.[١٨]

[١٨] موقع عرب ٤٨، بلال ضاهر.

المنارة للاستشارات
www.

المراجع

وليد الخالدي وآخرون: كي لا ننسى، قرى فلسطين التي دمرتها إسرائيل سنة ١٩٤٨م وأسماء شهدائها (مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الطبعة الثالثة، بيروت ٢٠٠١م)

- موقع عرب ٤٨.

https://www.arab48.com

- موقع فلسطينيو ٤٨.

www.pls48.net -

المنارة للاستشارات

www.

اللوحات

الصورة رقم ١ كنيسة الطابغة تطل على بحيرة طبرية
(موقع عرب ٤٨)

الصورة رقم ٢ فسيفساء تمثل أسطورة السمك والخبز (موقع عرب ٤٨)

المنارة للاستشارات
www.

الصورة رقم ٣ حريق الكنيسة

(موقع عرب ٤٨)

الصورة رقم ٤ منظر آخر من حريق الكنيسة

(موقع عرب ٤٨)

المنارة للاستشارات
www.

الصورة رقم ٥ كتابة عبارات عنصرية ضد العرب

(موقع عرب ٤٨

الصورة رقم ٦ (موقع عرب ٤٨)

إعادة افتتاح الكنيسة بعد الحريق

المنارة للاستشارات
www.

الصورة رقم ٧ قداس في الكنيسة بعد إعادة الافتتاح

(موقع عرب ٤٨)

المنارة للاستشارات
www.

Zionist attack on the Tabgha Church in Tiberias

Prof. Shrouk Mohamed Ashour•

Dr. Faraj Allah A. Yousef••

Abstract:

In the framework of the Zionist plan for the destruction of Islamic and Christian sanctuaries, the Tabgha Church was burned in Tiberias in June 2015, and racist slogans were written on its walls such as pagans and the extermination of Gentiles. The church on the northern banks of the Sea of Galilee was attacked in April 2014.

This church is associated with the Gospel of Mark, and the Gospel of John about the miracle of Christ, peace be upon him, a miracle known as the miracle of fish and bread.

The study examines the attack on the church as part of the Zionist plan aimed at obliterating the Arab Christian-Islamic identity of Palestine, destroying the holy sites and confiscating the associated endowments of land, real estate and others.

Key words:

Tabgha- Church – Tiberias –Zionist -Attack

• **Professor of Tourism Guidance Future Academy** rimamariem@hotmail.com

•• **Adviser at Saudi Commission for Tourism &National Heritage.**
farajyousef@hotmail.com

المنارة للاستشارات

www.